

ألف حكاية وحكاية (١٠)

انفجار فى معمل

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشارونى



مكتبة مصر
٢ شارع مكاتل محمد قنبل
القاهرة الجديدة

رسوم
عبد الرحمن بكر

جحا والعمدة المريض

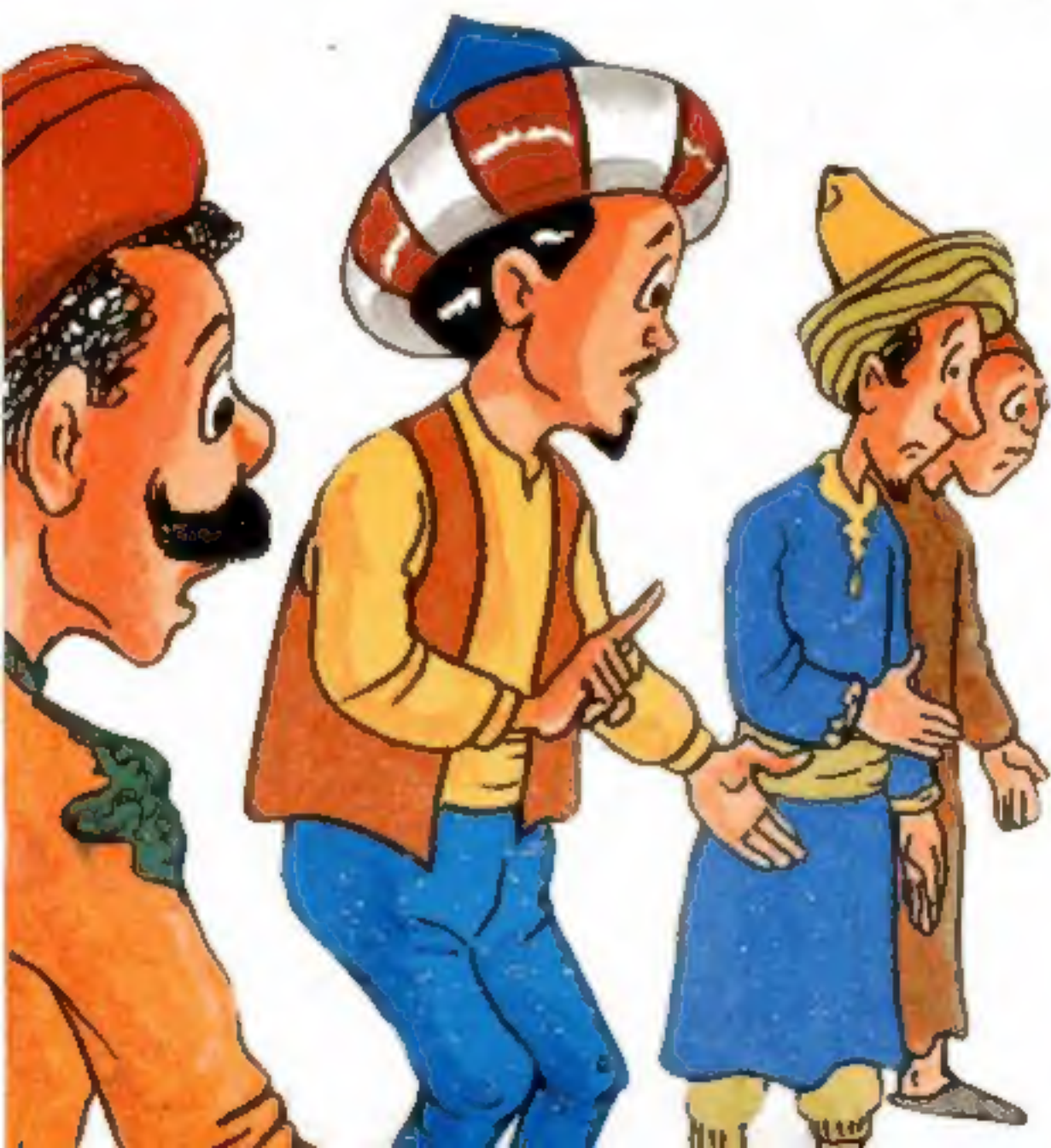
مرض عمدة القرية التي يعيش فيها جحا، وكان رجلاً ظالماً قاسياً واستدعى عدداً كبيراً من الأطباء، وتناول كثيراً من الأدوية، ورغم هذا، فقد اشتد عليه المرض، واتضح أن العلاج لم يعد ينفعه. عندئذ فكر أحدهم في استدعاء جحا، فقد سبق أن أنقذت نصائحه عدداً كبيراً من المرضى. وصل جحا، وعندما شاهد العمدة مستلقياً على فراشه، التفت إلى المحيطين به، وقال في صوت يعبر عن الضيق الشديد: "الأطباء يمكن أن يساعدوا الأحياء فقط على الشفاء، وأنتم تطلبون مني مساعدة رجل ميت!"



وفي الزعاج صاح أفراد الأسرة:
"ولكن.. ألا ترى أن العمدة لا يزال حيًّا؟!"

قال جحا:

"هذا صحيح.. عند النظرة الأولى لا يبدو أنه ميت، لكن كل
الناس يقولون إنه رجل لا قلب له، قيل تستطيعون أن تخبروني كيف
يكون حيًّا؟"



الحمار الوحشى وحمار العمل

ذات صيف شديد الحرارة، جفت الحشائش في الغابة. ولم يجد
حمار الزرد الوحشى طعامًا يأكله. فانتقل في سبيله حتى وصل إلى
قرية صغيرة. ودخل أول طريق صادف فيها، فوجد أمامه حمارًا من
حمير العمل، ينام على الأرض في كل أمام بيت صاحبه.



اقترَبَ الحمارُ الوحشيُّ من حمارِ العملِ، وقالَ له:
"تبدو عليك السعادةُ أيُّها الحيوانُ، فأنت تنامُ ولا تحملُ همًّا
للطعام، ولا تخافُ حيواناتِ الغابةِ المتوحشةِ. إنني أحسدُكَ."
وبعدَ عدَّةِ أيامٍ، كانَ الحمارُ الوحشيُّ يتمشِّي قُربَ نفسِ القريةِ،
فشاهدَ حمارَ العملِ يحملُ فوقَ ظهره حِملاً ثَقِيلاً، وصاحبه يضرُّهُ
بعضاً غليظةً لیسرعَ في سيره. عندئذٍ قالَ الحمارُ الوحشيُّ لنفسه:
"لا يا صديقي، لن أحسدُكَ بعدَ الآنَ، فإنني أراك تدفعُ ثَمناً غالياً
لما ظننتُ أنك تتمتعُ به من مزايَا!!"



المعونة الوحيدة

سافر صديق لي بسيارته في يوم شديد الحر. وبينما هو في الطريق، ثقيت إحدى عجلات السيارة، فتوقفت ليغيرها، ويضع بدلاً منها عجلة أخرى. وفي أثناء ذلك، مر به شيخ قروي على حماره، فوقف بالقرب منه، وقال له بلطف:

"هل أستطيع أن أقدم لك معونة؟"

فرفع صديقي رأسه إليه، والعرق يتصبب من جبينه، وقال له:

"اشكرك، لست أريد معونة أحد!"

ثم عاد فانحنى على العجلة ليربط مساميرها. فلما رفع رأسه بعد أن فرغ من عمله، رأى الشيخ لم يزل واقفاً إلى جانبه، وفي يده مظلة يظلل بها عليه ليحميه من الشمس المحرقة. فلما التفت أعينهما، قال له الشيخ وعلى فيه ابتسامة لطيفة:

"لقد خفت عليك يا بني أن يؤذيك الحر الشديد في هذا اليوم القاتل، فوقفت أظللك. إنها المعونة الوحيدة التي أستطيع أن أقدمها لك في هذا المكان، وإن لم تكن بحاجة إلى معونتي!"

قال الشيخ هذا، ثم وثب إلى ظهر حماره، وترك صديقي واقفاً إلى جانب سيارته، يكاد يقتله الخجل من خشونة رده على الشيخ، ومن لطف الشيخ معه!

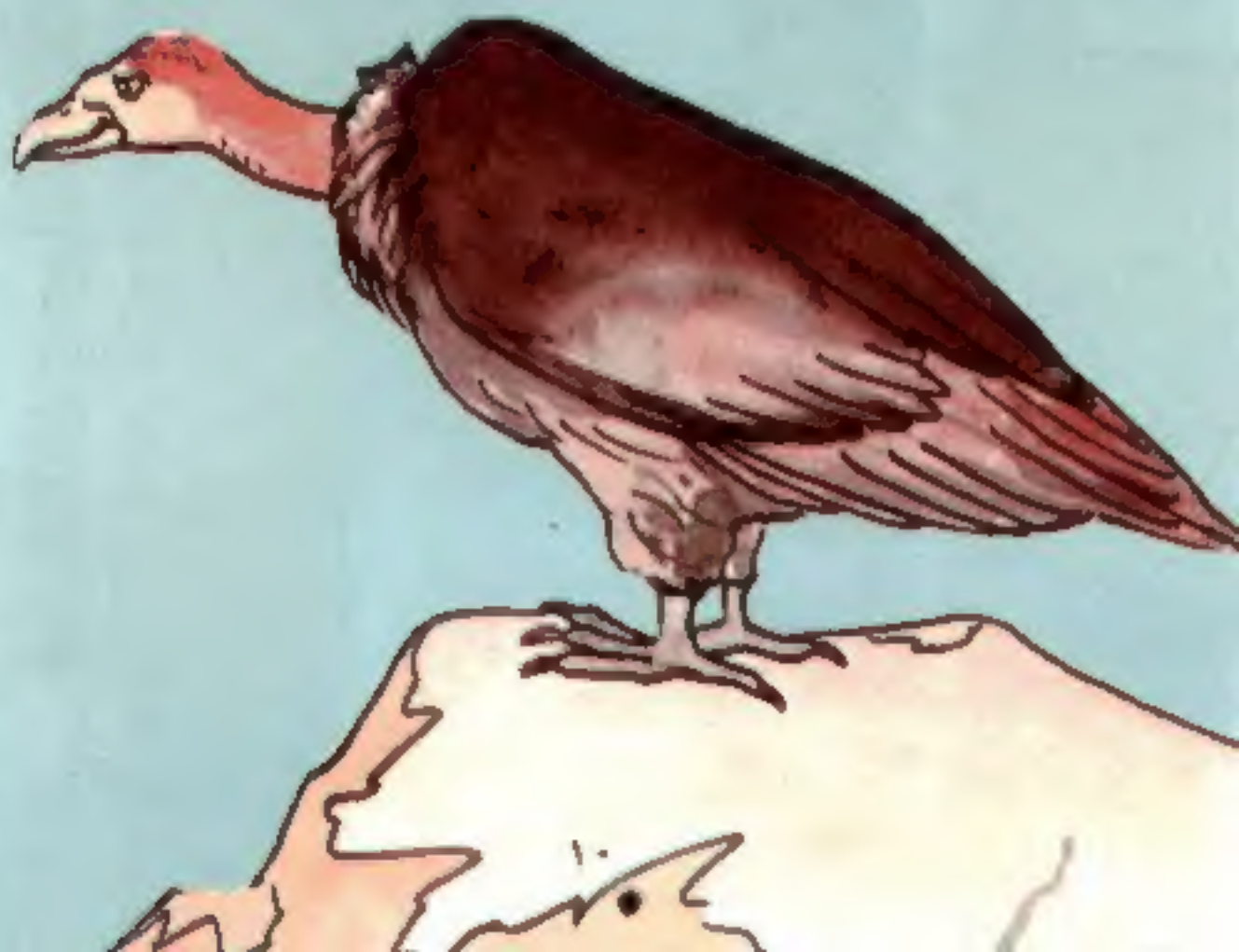


ابن النسر

أصبحت أنثى النسر عجوزاً يرهقها الطيرانُ. وحاولت يوماً أن
تطير، فارتفعت في الجو مدة قصيرة، وسرعان ما نزلت على صخرة
فوق الجبل، وقالت:

"لقد أحسنت بالتعب .. يجب أن أستريح قليلاً."

وسضت لحظات طويلة، لكنها لم تشعر باستعادة نشاطها.
وفي هذه الأثناء، كان ابنها يطير عالياً، وشاهد أمه، فنزل
بجانبيها، ورفض أن يتركها ويطير. لكنها لم ترض عن هذا التصرف،



فقد أدركت أن مصاحبة ابنها لها ستعطله عن التدريب على الطيران،
فقالت له:

"ارجع يا عزيزي، وارفع عالياً شيطاناً في السماء. وعندما أرى
قدرتك ونفوقك، سأستعيد سعادتي وأرتاح".

عندئذ اندفع السر الفتي إلى الفضاء، يطير في حرية وبإتقان.
ونظرت أمه إليه، فامتألت سعادة. ثم وجدت في نفسها قدرة على
الحركة، فطار خلف ولدها، وبقيت محلقة دون أن يدركها التعب.
سمع رجل حكيم هذه القصة، فقال:

"إذا أحسن من تقدمت به السن بالعجز، فأسهل سبيل إلى
استعادة قوته والتغلب على عجزه، أن يراقب الشباب، ويشعر
بحماسهم، ويشاركهم آمالهم وطموحهم".



الحمار والتمثال

يُحكى أنه في إحدى مدن الهند تم وضع تمثال مقدس على ظهر حمار، وأنهم اخترقوا به الشارع الرئيسي في مدينة كبيرة. وتجمع الناس من كل القرى المجاورة لي شاهدوا الموكب، وهم يتدافعون ويتزاحمون، ليفوزوا بمكان قريب من الحمار، فيشاهدوا التمثال عن قرب.

وعندما كان الحمار يمر بهم، كانوا ينحنون تحية للتمثال، وبعضهم مدّ يده ليلمسه:

وهكذا بدا الحمار يحس أنه حيوان مهم جداً. قال لنفسه: "ما أروع كل هذا الاحترام الذي يُظهرونه لي! لم أعرف قبل الآن مدى تأثيري في الناس. كم كنت منهاوياً في حق نفسي، عندما كنت أخضع في كل حياتي السابقة لأوامر صاحبي." وهكذا قرّر الحمار أن يستخدم سلطانه، فقال لنفسه:

"الحقيقة أنه لم تُعد بي رغبة في السير أبعد من هذا.. سأوقف هنا لأعطي الناس فرصة لإظهار إعجابهم بي." وهكذا رفض الحمار أن يتقدم خطوة أخرى.

لكن صرته مؤلمة نزلت في الحال على ظهره، بينما صاح صاحبه
غاصًا:

"هيا! سر، ماذا تقصد تعطيل الموكب بهذا الشكل؟

أجاب الحمارة غاصًا:

"انني أعطى هؤلاء الطيبين الفرصة ليتنظفوا الى طلعي!"

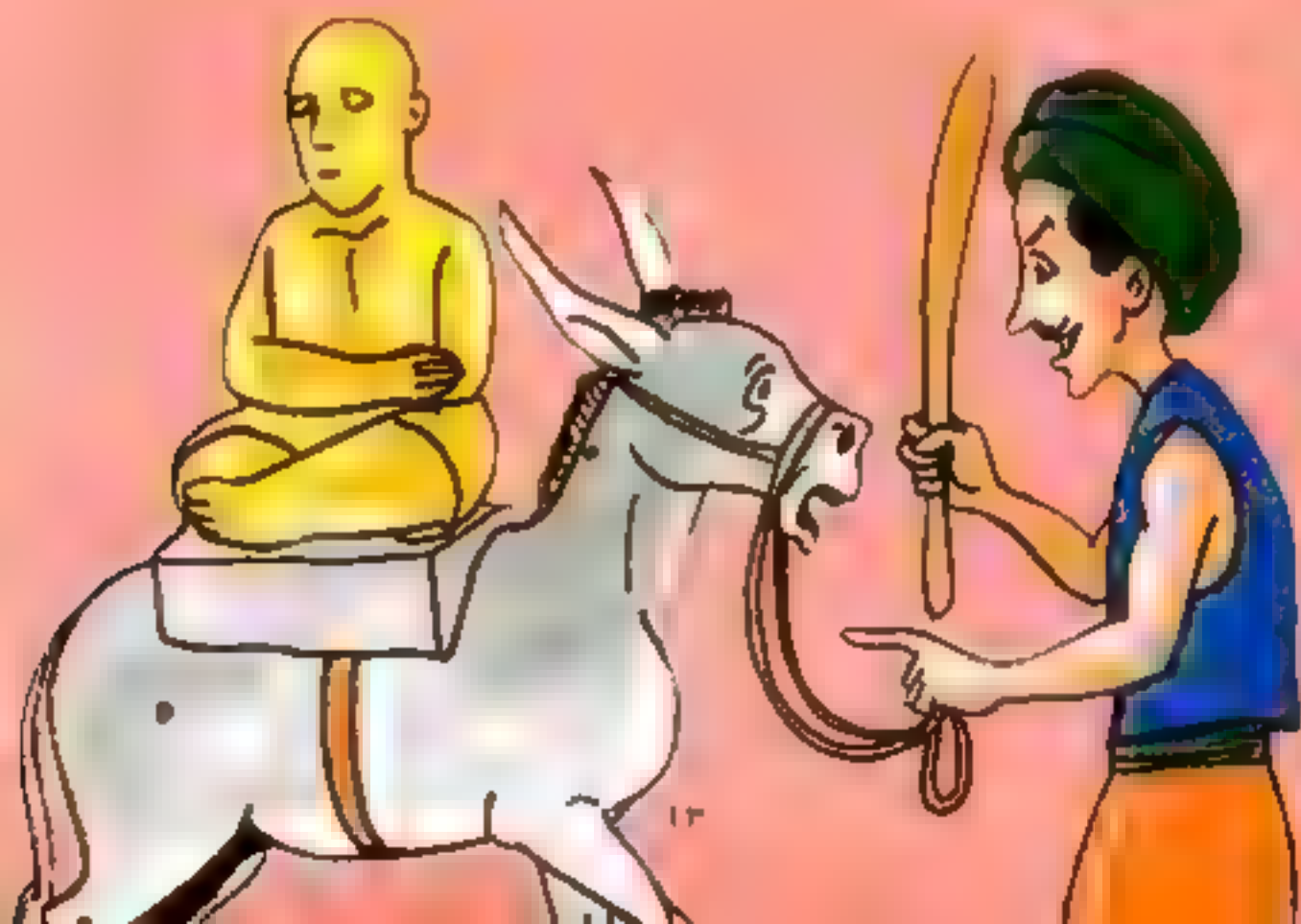
عندئذ صاح سدة وقال وهو يحدث الحمارة من رباطه

"بالك من حيوان عبي احبب ان هؤلاء الناس لا يسمون بك،

بل حصروا ليث هددوا السبال الذي تحمته على ظهرك هيا تقدم

اماسي قبل ان اعتص على اكثر من هذا فحسن بطعم العصا مرة

ومرات."



انفجار في معمل

في فترة من حياته، عمل عالم الكيمياء الفرنسي الشهير "لافواريه" مشرفاً على إنتاج البارود، الذي كان الجيش الفرنسي في حاجة إليه.

ودان يوم، كان لافواريه، الذي وُلد سنة ١٧٤٣ وعاش حتى سنة ١٧٩٤، يقوم بإحدى التجارب على مادة خطيرة، لاحسار مدى صلاحيتها لتستخدم في المعرقات، وكانت زوجته تساعده هي وثلاثة من المعاوين.

وفجأة حدث انفجار في المعمل، تسبب في وفاة اثنين من المعاوين، ونجا لافواريه وزوجته من الموت بمعجزة. لكن هذا الحادث لم يؤثر في حماس لافواريه للعلم والتجارب، بل كتب إلى وزير الملك، مؤكداً استعدادَهُ للتصحية والبقاء من أجل بلده، فقال:



"إذا تكررتم وعرضتم خبر هذا الحادث المؤسف على الملك،
وبيئتم الأخطار التي تعرضت لها، فإنني أرجوكم أن تنتهزوا هذه
المناسبة لكي تؤكدوا لجلالته أن حياتي فداءً لوطني، وأنني سأظل
دائمًا على استعدادٍ للتضحية بها في سبيل المصلحة العامة،
وسأواصل التجارب على المادة المفرقة نفيها، أو على أي مادة
أخرى يكون جيش بلادي في حاجة إليها."



الفانية والباقية

في زمن هارون الرشيد، كان هناك لصٌ قاطعُ طريقٍ اسمه "أبو
على الفضيل". قاب وأصبح صوفيًا.

وقد استدعاه الرشيد. وقدم له هديةً ثمينةً من الذهب والمال،
فرفضها، فقال له الرشيد:

"يا أبا الفضيل .. ما أزهذك الآن!"

أجاب أبو الفضيل:

"أنت أزهد مني يا أمير المؤمنين."



فقال الرشيد:

"وكيف ذلك يا أبا الفضل وأنت رجلٌ صوفيٌّ؟!"

فأجاب أبو الفضل:

"ذلك لأنني أرهد في الدنيا، وأنت ترهد في الآخرة.. والدنيا

فانية، والآخرة باقية."



فى متحف الشمع

زار الكاتب الأمريكى المشهور "مارك توين" متحف الشمع فى لندن، ووقف فترة طويلة ساكنا أمام تمثال مُتَقَنٍ من الشمع يتأملهُ، وفجأة انتبه على دفعة مفاجئة فى جانبهِ، فاستدار ليجد نفسه وجهاً لوجه أمام سيدة إنجليزية صامتة، وطرفاً مظلَّيها لا يزال فى جنبه. وفجأة صاحَت السيدة قائلة: "يا إلهى !! إنه تمثال حى!!" ثم أسرعَت تَجْرِى مبتعدة.



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ،
من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى .